Available online Ta'limi: Journal of Arabic Education & Arabic Studies Website:

<https://journal.stai-nuruliman.ac.id/index.php/tlmi>

Ta'limi: Journal of Arabic Education & Arabic Studies, Vol. 1 No. 1, Januari 2022

Diterima: 14/12/2021; Diperbaiki: 20/12/2021; Disetujui: 05/01/2022

**AL-QIYAM AL-TARBAWIYAH AL-MADHMUNAH FII MA'ANI USLUB AL-ISTIFHAM
'INDA SURAH AL-BAQARAH**

القيم التربوية المضمونة في معاني أسلوب الاستفهام عند سورة البقرة

Nunung Komalasari

STAI Nurul-Iman Bogor-Jawa Barat

E-mail: noenksarie@gmail.com

No. Tlp/Wa: 081919021113

Abstract

This research aims to analyze the verses of the Qur'an that use interrogative style and researching its relationship with educational values that are common in Indonesian culture and educational values in Islam. In this research the researcher reveals the meanings of interrogative sentences that used in the verses which means figure of speech (connotative). In this research, researcher used qualitative method, while the technique used in writing this research is an analytical technique from the point of view of education and describes it deductively. The interrogative style is one of the language styles insya' thalabiy that exists in the study of balaghah science directly and indirectly, and the discussion about the structure of the interrogative sentence can go beyond its original meaning in balaghah (asking for information about something that is not known), and sometimes the meaning is intended to show another meaning in a figurative way with the differences of opinion between the Balaghah experts or the Mufasssirs.. And the results of this research, it is known that in surah al-Baqarah there are many interrogative verses that contain educational values, and most of them contain social educational value, religious educational value, and the moral educational value.

Keywords : Question word, interrogative style, Balaghah al-Quran, Educational Value

مقدمة

إن التربية يمكن فهمها من منظورين، أولاً من منظور المجتمع وثانياً من منظور الفرد. أما من منظور المجتمع فنظر المجتمع أن التربية يورث الثقافة من الجيل القديم إلى الجيل الجديد كي تستمر الحياة على مر العصور، أو بكلام آخر يمتلك المجتمع القيم الثقافية المستمرة إلى جيل بعدهم للمحافظة على هويات المجتمع بشكل جيد. وهذه القيم متعددة منها قيمة فكرية وسياسية وفنية واقتصادية وغيرها. وهي تشبه منزلاً قوياً ومتكاملاً بجميع أثاثه، وحين توفي أهله القديم فأورثه إلى الجيل التالي للحفاظ عليه جيداً. ولكل المجتمع بعض المعايير التي تنطبق في حياتهم وهي تشتمل على قيم جيدة لهم، وهم يحاولون أن يورثوها إلى الجيل التالي لأجل الحفاظ على هوية المجتمع قبلهم. أما التربية في منظور الفرد فهي تطوير الإمكانيات الخفية من كل الفرد. والفرد يعتبر بحراً عميقاً فيه اللؤلؤ وأنواع من الأسماك، يحتاج إلى الغموض والصيد كي يمكن أن يستخدمها الإنسان كالغذاء والمجوهرات.

والتربية في الإسلام هي عملية التوجيه الجسدي والروحي على أساس الشريعة الإسلامية وتهدف إلى تشكيل شخصية المسلم الجيد والنافع للآخرين. وهي ترجع إلى ثلاثة مصطلح شائع للدلالة على التربية وهي التربية والتعليم والتأديب والتزكية (على، ٢٠١١، ص. ٥٩). والجدير بالذكر أن في القرآن لن توجد الآيات التربوية على الإطلاق، وإنما فيه إشارات تدل على مفهوم التربية وهذا يحتاج إلى اكتشاف مضمون الآيات من خلال تفسير الآيات القرآنية. واكتشاف مضمون الآيات القرآنية ليس أمراً سهلاً بسبب اتساع محتواه وضعف قدرة الإنسان على فهمه كاملاً. أما القيمة التربوية في القرآن لها أثر كبير في تشكيل شخصية الإنسان، ولهذه الأسباب كلها جعل القرآن دستوراً لحياة المسلمين واجب.

وتمشيا مع أهداف التربية الوطنية الإندونيسية، تهدف التربية الإسلامية أيضاً لتطوير قوة الإنسان، حيث أن الطبيعة الشخصية هي إحدى الجوانب المهمة للتطوير. وغالباً ما يشار إليها في منظور التربية الإسلامية تسمى بالأخلاق. وهذا لا يمكن فصله عن الجانب الآخر مثل العقيدة أو الإيمان ويرتبط النقاش حول الأخلاق دائماً بالعقيدة أو الإيمان لأن الأخلاق هي أحد المؤشر على إيمان المرء (Syafri, 2012, hlm. 94). وفي نفس الوقت تعرف إندونيسيا بأنها أمة ذات شخصية ودين، لكن الواقع هو تتآكل الشخصية ببطء بسبب تأثير العولمة السريعة. وهذا مثل ما قاله مراغستام في كتابه: "إن القيم الدينية الموجودة اليوم منفصلة عن الحياة، الدين هو فقط للآخرة أما الشؤون الدنيوية لم تكن مرتبطة بالدين (Maragustam, 2010, hlm. 3). لابد أن تركز التربية على إعداد الطلاب لفهم فكرة السلوك الأساسية، ولتفكير بشكل شامل ومتكامل لمواجهة مشاكل الحياة. وفي الحياة الاجتماعية يبدو واضحاً كأن هناك يحدث شيئين متضادين، فنشهد من ناحية واحدة تبدو الحياة الدينية بأكثر حدة وإثارة، بل من ناحية أخرى نشهد كثيراً من المجتمع هم يتخلقون بعيداً من القيم القرآنية

(36, al-Munawar, 2005, hlm. 36). وتعتبر المشاكل الرئيسية في المجتمع هي المشاكل التربوية، لأن التربية لها وظيفة كبيرة لإعداد الموارد البشرية الجيدة لتنمية الأمة، والتربية هي عملية تطوير جميع جوانب شخصية الإنسان التي تشمل المعرفة والقيم السلوكية. ولكن في الواقع كما تطورت العلوم والتكنولوجيا فقد جلبت التغييرات الكبيرة في الحياة البشرية إيجابية وسلبية، وولد منه كثيرا جيل ذكي أكاديميا ولكن أخلاقهم سيئة.

إن أسلوب الاستفهام يظهر كثيرا في بعض سور القرآن كما أنه ذكر لطلب الفهم وقد يكون تارة لمعانٍ أخرى، وهذا يدل على أن وراء ذكر أساليب الاستفهام في القرآن حكم وأسرار مفيدة لجميع الناس عاما والمسلمين خاصا. ولقد جاء الاستفهام في القرآن الكريم أسلوبا ممتازا في كثرة وروده ووفرة استعماله ودواعيه وتنوع معانيه ومرامييه، فقد ورد في حوالي ألف ومئتين وستين موضعا، وإذا كانت آيات القرآن الكريم قد بلغت حوالي ستة آلاف ومئتين وست وثلاثين آية (على خلاف بين العلماء في هذا العدد) (اللبيدي، ١٩٩٢، ص ٨)، تبين لنا أن مبلغ هذه الكثرة ومدى انتشار الاستفهام في كتاب الله العزيز. وهذه البيانات تدل على قوة هذا الأسلوب وبلغ تأثيره. ولهذه الأسباب كلها تحاول الباحثة أن تكتشف القيم التربوية في القرآن الكريم من ناحية أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لأن هذا الأسلوب يوجد كثيرا في آيات القرآن وكما ذكر البلاغيون أن الاستفهام قد يهدف على المعاني الكثيرة حسب سياق الكلام، وقد تخرج عن معناه الأصلي، وهذا يتعلق بالتواصل اليومي في حياتنا الحاضر. حيث طالما نستخدم أسلوب الاستفهام لغرض غير الاستفهام.

المنهج

هذا البحث هو البحث الكيفي (*Qualitative research*) الذي يهدف إلى وصف الظواهر والأحداث والأنشطة الاجتماعية والمواقف والمعتقدات وأفكار الأفراد فرديا أو جماعيا (Sukmadinata, 2012, hlm. 60)، أما المدخل الذي تستخدمه الباحثة في هذا البحث فهو المدخل الوصفي التحليلي حيث لا تحتاج الباحثة إلى تصميم فروع البحث ولا تستعمل الأرقام في تفسير نتائج البحث (Arikunto, 1997)، والباحثة أيضا تحلل بحثها من خلال نظر البلاغة والتربية، حيث أنها تطالع وتركز بحثها بالنظر إلى نظرية التربية الإسلامية وتقارن بحثها مع القيم التربوية اللازمة في البيئة الإسلامية، ووصفت هذا البحث استقرائيا حيث كانت الباحثة تسمح بالمشاكل التي تنشأ من البيانات أو تركها مفتوحة للتفسير اللاحق. ومن أهم الأساليب التي تستفيد فيها الباحثة هي المطالعة على الكتب المتعلقة بهذا البحث في المكتبة. ويمكن أيضا أن يقال إن هذه البحث هو بحث غير تفاعلي (*non interactive inquiry*) أو بحث تحليلي حيث كانت الطريقة التي تستخدمها الباحثة في جمع البيانات هي طريقة وثائقية (*Documenter Method*)، وهي محاولة لتناول البيانات خلال مطالعة الكتب المتعلقة بالبحث الذي قامت به الباحثة عن أسلوب الاستفهام والتربية وغير ذلك. وطريقة تحليل البيانات التي تستخدمها

الباحثة هي تحليل المضمون (*content analysis*) وهذا التحليل هو كل منهج تخرج منه الخلاصة بطريقة المجادلة لإيجاد خصوصية البيانات. وبعد أن تم إجراء جميع التدرج من تحليل البيانات، فتقوم الباحثة بتفسير البيانات وتستخرج منها القيم التربوية عن طريق المطالعة الدقيقة إلى الآية المرادة والقراءة إلى كتب التفاسير لفهم الآية فهما جيدا وتعيين معنى الاستفهام فيها، ثم تقوم الباحثة بالمطالعة إلى الآية المرادة من ناحية التربية، وتلخص منها ما القيمة التربوية المضمونة فيها التي يمكننا أن نستفيد منها.

نتيجة البحث والمناقشة

الاستفهام هو الأسلوب الذي هدفه في الأصل طلب معرفة لم تكن معروفة عند المستفهم من قبل وتكون لأحد الأمرين. التصديق والتصور. وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام (المراغي، ١٩٩٣، ص ٣)، ويستدل عليها من قرائن الحال أو قرائن المقال، إذ يستغني البلغاء بعبارات الاستفهام عن ذكر الألفاظ الدالة دلالةً صريحةً على ما يريدون التعبير عنه من المعاني، وبلاغة الدلالة على هذه المعاني بأسلوب الاستفهام آتية من التعبير عنها بصورة غير مباشرة وهي دلالات تنصيد بالذكاء (الغنى، ٢٠١١، ص ٣٤٠). وأسلوب الاستفهام يظهر كثيرا في بعض سور القرآن كما أنه ذكر لطلب الفهم وقد يكون تارة لمعانٍ أخرى، وهذا يدل على أن وراء ذكر أساليب الاستفهام في القرآن حكم وأسرار مفيدة لجميع الناس عاما والمسلمين خاصا. ولقد جاء الاستفهام في القرآن الكريم أسلوبا ممتازا في كثرة وروده ووفرة استعماله ودواعيه وتنوع معانيه ومرامييه. وحصل البحث على أن الأساليب الاستفهام في سورة البقرة تشمل على القيم المتعددة منها:

القيم التربوية الدينية

التربية الدينية عملية تقوية العقيدة والإيمان في قلوب الإنسان حتى يكون إيمانه قويا ومستقيما. والتربية الدينية تشمل على التوحيد والإيمان، والعبادة، والأحكام الشريعة.

أ. التوحيد والإيمان بالأمور الغيبية

1. أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة: 133)

تعود بنا هذه الآية إلى استئناف الحديث عن بني إسرائيل، ودعواهم التي يواجهها القرآن -هنا- هو حيلة لهم كانوا يرددونها للتنصل من الدخول في الإسلام، وهي أنهم ادعوا أن يعقوب مات على اليهودية، ووصى

بها بنيه فورثها بنوه عنه، فكيف يدعوهم داع إلى ترك دينهم الذي ورثوه عن جدهم الأكبر؟ ويدعوهم للدخول في دين الإسلام الذي لم يكلفهم الله بالدخول فيه (المطعني، ٢٠١١، ص، ٩٩).

القيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية الدينية بأن التربية لا بد أن يرجع إلى الإيمان بالله، ولا بد على جميع الوالدين أن يربوا أولادهم بعقيدة الإسلامية والتربية الإسلامية هي أهم من شيء مادي لإزداد حياة الأولاد تربية حسنة حتى تكون حياتهم في المستقبل حياة توفرها السعادة والبركة من الله جل جلاله.

2. **أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (البقرة: 77)**

جاءت هذه الآية تعقيباً من الله على حماقة اليهود جميعاً: الملولم واللائم، لأنهم تلاوموا على إفشاء بعض حقائق الإيمان المسطورة عندهم في التوراة قبل تحريفها. وودوا كتمان تلك الحقائق حتى لا تكون سنداً عند المؤمنين يغالبونهم بها عند الله. وهذا منهم حماقة وسفه، لأن الله يعلم تلك الحقائق سواء أفسوها أو كتموها (المطعني، ٢٠١١، ص، ٧٤). أما الاستفهام في هذه الآية فيرى أبو السعود أن الهمزة فيها للإنكار والتوبيخ... والواو للعطف على مقدر ينساق إليه الذهن، ويذهب الألوسي مذهبا قريباً مما قرره أبو السعود في المراد من الاستفهام، وهم تجهيل اليهود فيما حدث منهم، ويرى فخر الدين الرازي أنه للزجر عن النفاق وكتمان دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (المطعني، ٢٠١١، ص، ٧٤)، أما الطاهر ابن عاشور فقد رده بين وجوه أظهرها عندنا أن المراد منه التوبيخ (طاهر، ١٩٨٤، ج، ١، ص، ٥٧٢). وإن الاستفهام فيه تعريض عن اليهود ووصفهم بالجهل، وتنزيلهم منزلة من لا يعلم إحاطة علم الله بكل شيء، وأن التوبيخ والتسفيه ورميهم بالحماقة معان لا تنفك عن هذا المقام، فهم إذا كانوا لا يعلمون فالجهل أخذ بتلايبيهم، وإن كانوا يعلمون فالفقه محيط بهم.

القيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية الدينية بأنه أنصحنا لأن نعمل خيراً في كل أحوال وفي كل مكان وفي كل وقت، لأن الله يعلم كل شيء، ولو نكذب ونختبئ شيئاً من الناس فالله يعلم ما نسر في قلوبنا وما نعلن. هذه الآية تقصد إلى استبعاد الإنسان عن الأعمال السيئات.

3. **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (البقرة: 28)**

في هذه الآية الحكمة التفات من الغيبة إلى الخطاب، فقد جرى الكلام في الآيتين اللتين قبلها على الغيبة بدءاً من: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ...). إلى قوله: (... أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) وعدل عن الغيبة إلى الخطاب فقال: (قُؤُؤ) ولهذا الالتفات مغزى بلاغي وهدف تربوي، هو مواجهة الذين كفروا بهذه الجريمة، وهي الكفر بالله، التي هي أشنع الجرائم على الإطلاق (المطعني، ٢٠١١، ص، ٤٥). وصدرت الآية بهذا الأسلوب الاستفهامي التي أداته (كيف) وهو استفهام مجازي قطعاً، والاستفهام هنا يدل على التعجب والإنكار كما قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "والاستفهام هنا مستعمل في التعجب والإنكار بقرينة قوله (وكنتم أمواتاً) إلخ أي أن كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منفياً لا تركن إليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الأحوال المذكورة بعد فكان

من شأنه أن ينكر فالإنكار متولد من معنى الاستفهام ولذلك فاستعماله فيهما من إرادة لازم اللفظ (طاهر، ١٩٨٤، ج ١، ص ٣٧٤). من البيان السابق نلخص أن الاستفهام في هذه الآية استفهام مجازي والمراد منه هو الإنكار والتوبيخ والتعجيب، والإنكار فيه مسلط على الواقع لأن المخاطبين كافرون فعلا، وزاد من شناعة كفرهم أنهم ليس لهم فيه عذر، بل كل الدلائل والبراهين ناطقة بالدعوة إلى الإيمان بلسان الحال قبل وبعد لسان المقال. والقيمة التربوية في هذه الآية هي القيمة التربوية الدينية والسلوكية، القيمة الدينية هي تعني أن هذه عملية الخلق لا بد أن يعرفها الإنسان كي لا ينسى خالقه حتى يزداد الإيمان في قلبه بذكر خالقه. أما القيمة السلوكية نستطيع أن نستفيد منها ونطبقها في الحياة اليومية وهي لا بد لنا أن نذكر من فعل خيرا إلينا ونرد على شيء بمثله ولا ننسى وساطة أحد.

ب. العبادة

1. يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَالَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (البقرة: 215)

الاستفهام الذي في هذه الآية ليس فيه خلاف عند الأئمة، لأنه استفهام حقيقي لا مجازي. وتبين الآية على الدلالة أنهم مستحقون على الإنفاق من غير الزكاة، وتجيب الآية على السؤال الذي يجهلون المؤمنون به من قبل في آداب الإنفاق وضوابطه.

فالقيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية الدينية والاجتماعية حيث أن الله يحثنا إلى الإنفاق ولن يستحق عنه، والإنفاق يؤثر في المعاملة الاجتماعية، لأن الإنفاق هي إحدى الوسائل التي يمكن بها إلصاق علاقات التنشئة الاجتماعية بين المنفق وغيرها. ونلخص من هذه الآية أن الله أمرنا بفعل الخير بوسيلة التحذير بأنه عليم بما يفعلون البشر.

2. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (البقرة: 214)

المهمة التي تحملها هذه الآية الكريمة هي تهيئة الأمة وإعدادها لتحمل المشاق، وعدم التبرم من الشدائد، واتساع الصدر لمحن الابتلاء. لأن الجنة التي يرجون دخولها سلعة عظيمة وثمرتها باهظ عظيم مثلها، ولن يدخلها إلا من جد واجتهد في طلبها.

وعبارة البلاغيين في معناه أدق من عبارات المفسرين التي عرفناها في سياق هذه البحث. البلاغيون يقولون (المطعني، ٢٠١١، ص ١٢٥): "إن المعنى المجازي للاستفهام في قوله تعالى (متى نصر الله) أنه الاستبطاء

أي استبطاء مجيء النصر". ووعظ الله الناس بوسيلة هذه الآية بأنه إذا أصابهم البأساء والضراء في الدنيا فجزاءه الجنة لو تعاملوا معه بصبر ورجوا نصر الله. لأن الجنة هي العاقبة للمتقين. ووعظهم الله لأن لا يتيقنوا بأنهم قادرون على دخول الجنة بسهولة دونها ابتلاه الله ببلاء وضراء.

والقيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية الدينية حيث أن هذه الآية هي الموعظة الحسنة لجميع الناس. منها نفهم بأن الله حثنا على الصبر في جميع مشكلات الحياة، وأخبرنا بأن هذه المشكلات جزاءها الجنة لو نتعامل بصبر والاستعانة بالله. وحذرنا الله بأن لا نكون من المتكبرين في ابتغاء الجنة، لأن الجنة هي من حق الله تعالى، وللحصول عليه ليس أمرا سهلا، بل يحتاج إلى جهد كبير.

ج. الأحكام الشرعية

1. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (البقرة: 219)

المخاطب في هذه الآية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وموضوع السؤال هو الخمر والميسر، والسائل هم المؤمنون، ثم عطف على هذا السؤال سؤال آخر عن الإنفاق، لكنه تضمن استفهاما هو: ماذا ينفقون؟ وهو استفهام حقيقي والمقصود منه طلب معرفة حكم شرعي يحمله المستفهم. هذه الآية تهدينا إلى الخير عند الله، من خلال البيان عن الخمر والميسر أن الله علّمنا بأن كل شيء له فوائد ومضار. وفي آخر الآية علّمنا الله عن أحسن الإنفاق وهو العفو، لأن العفو يدل على اتساع القلب ومجد الأخلاق، مثل أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم. والعفو يمكن أن يعزز صلة الرحم والعلاقة الجيدة بين الإنسان والآخرين.

فالقيمة التربوية فيها هي القيمة الدينية والاجتماعية حيث أنه ينهى عن الخمر والميسر بسبب فيهما إثم كبير، ومن ناحية صحية أن في الخمر ضرر للصحة، وأما في الميسر إثم كبير لأنه فعل فارغ لا ينفع للحياة. أما القيمة التربوية الاجتماعية تتضمن في قوله عن أحسن الإنفاق، حيث أن الله علّمنا عن العفو من أحسن الإنفاق. نفهم منها أن الله يحب العفو، والعفو خير للحياة الاجتماعية.

1. القيم التربوية الاجتماعية

وهي عملية تقوية الوعي الاجتماعي والمواقف الاجتماعية حتى يكون الإنسان يحيى في المجتمع بالتسامح والتعايش. والتربية الاجتماعية تشمل على التسامح، والتعامل الاجتماعي.

أ. التسامح

1. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة: 114)

الاستفهام بمن إنكاري ولما كان أصل من أنها نكرة موصوفة أشربت معنى الاستفهام وكان الاستفهام الإنكاري في معنى النفي صار الكلام من وقوع النكرة في سياق النفي فلذلك فسروه بمعنى لا أحد أظلم. والظلم الاعتداء على حق الغير بالتصرف فيه بما لا يرضى به ويطلق على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه والمعنيان صالحان هنا (طاهر، ١٩٨٤، ج، ١، ص، ٦٨٠). وإنما كانوا أظلم الناس لأنهم أتوا بظلم عجيب فقد ظلموا المسلمين من المسجد الحرام وهم أحق الناس به وظلموا أنفسهم بسوء السمعة بين الأمم. وفي إيقاع المنع على المساجد والمراد منع ذكر اسم الله فيها تفضيع لهذه الجريمة حتى كأنهم يمنعون إقامة المسجد أصلاً، وهم يخربون القائم منه فعلاً، ولو قيل (المطعني، ٢٠١١، ص، ٩٩): "منع ذكر اسم الله في المساجد لحصرت جريمتهم في صد المؤمنين دون التعرض للمساجد نفسها".

تهدف الآية إلى أن من منع مساجد الله هم اليهود والنصارى والمشركين، الذين أساءوا وأظلموا المسلمين. أنهم منعوا المسلمين من أداء الصلاة في المسجد الحرام، أما اليهود فأبوا ليوجهوا وجوههم إلى الكعبة والمسجد الحرام، وقد سبق من قبلهم كان هناك الشعوب الرمانية هاجموا القدس، وسبق أيضاً أن ملك أبراهه من إثيوبيا اعتزموا لهدم الكعبة. وعلمنا الله بواسطة هذه الآية عن أظلم الناس هو من منع غيره من عبادة ربه. وكان المسجد مكاناً للعبادة والاجتماع والتعليم والتربية للأجيال القادمة. حتى كان المشركون يمنعون المساجد من الأنشطة العبودية لأنهم يخافون من أن المسجد يكون مصدراً في نشأة دين الإسلام. وأخبرنا الله بوسيلتها أن لا إكراه في الدين.

والقيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية الاجتماعية بأن الله ينهاها على منع الآخرين من عبادة ربهم. كما أن الله يسمح لنا بالمعاملة مع غير المسلم ولكنه نهاها عن اتباع عقيدتهم ولا يجوز عليهم أن ينهاها من العبادة إلى الله كما لا يجوز علينا أن ينهى عبادة غير المسلم، ما داموا لا يزجونا في عقيدتنا.

2. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (البقرة: 6)

هذه الآية تخبرنا بأن الذين كفروا في عاقبة أمورهم ويحذرون من سوء العواقب فلم يكونوا من المتقين، وكان سواء عندهم الإنذار وعدمه فلم يلتفتوا للإنذار بالتأمل بل كان سواء والعدم عندهم، وقد قرنت الآيات فريقين فريقاً أضمر الكفر وأعلنه وهم من المشركين كما هو غالب اصطلاح القرآن في لفظ الذين كفروا وفريقاً أظهر الإيمان وهو مخادع وهم المنافقون المشار إليهم بقوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا) (طاهر، ١٩٨٤، ج، ١، ص، ٢٤٧). وقد تكون إن هنا لرد الشك تخريجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر، لأن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية الكافرين تجعله لا يقطع الرجاء في نفع الإنذار لهم وحاله كحال من شك في نفع الإنذار.

والقيمة التربوية من هذه الآية هي القيمة التربوية الاجتماعية، حيث أن الله يشير إلينا كيف نتعامل في الحياة الاجتماعية مع غير المسلم، يسمح لنا أن نتعامل معهم في كل مجال من الحياة إلا في مجال العقيدة والإيمان، كما يقول الله أيضا في سورة الإخلاص: (لكم دينكم ولي دين).

ب. التعامل الاجتماعي

1. يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (البقرة: 215)

هذه الآية تكرر من القيمة التربوية الدينية، حيث أن الإنفاق يؤثر في المعاملة الاجتماعية، لأن الإنفاق هي إحدى الوسائل التي يمكن بها إلصاق علاقات التنشئة الاجتماعية بين المنفق وغيرها. ونلخص من هذه الآية أن الله أمرنا بفعل الخير بوسيلة التحذير بأنه عليم بما يفعلون البشر.

2. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (البقرة: 219)

تضمن فيها القيمة التربوية فيها هي القيمة الدينية والاجتماعية حيث أنه ينهى عن الخمر والميسر بسبب فثمها إثم كبير، ومن ناحية صحية أن في الخمر ضرر للصحة، وأما في الميسر إثم كبير لأنه فعل فارغ لا ينفع للحياة.

3. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (البقرة: 13)

أما الغرض من الاستفهام فيكاد يجمع المفسرون والبلاغيون على أنه استفهام إنكاري، ومن الإنكاري أنهم يرفضون الإيمان الذي يدعوهم إليه الدعاة. ويقول الإمام جابر الله الزمخشري: "والاستفهام في "أنؤمن" في معنى الإنكار" (محمود، ط، ١، ص ١٨٢).

هذه الآية تبين لنا شر المنافقين كما يلي: إذا قيل لهم "آمنوا كما آمن الناس" فأجابوا "أنؤمن كما آمن السفهاء" يقصدون إلى أصحاب النبي الذين يتركون الوثنية إلى عبادة الله تعالى، ومعظمهم من الفقراء والمساكين. وهذا يدل إلى حماقة المنافقين، في وقت واحد يعترفون بأنهم آمنوا بالله، وفي وقت آخر هم يحتسبون بأن من يؤمن بالله وهم من السفهاء، وهذا بسبب ليس لديهم قبضة ما عدا المنفعة الدنيوية بحيث يتغير كلامهم وتصرفاتهم وفق المنفعة المتغيرة أيضا. وهذا مناسب لما قاله النبي عن آيات المنافقين: حدثنا موسى بن هارون، ناسعيد بن عبد الجبار الكرابيسي، ثنا زنفل بن شداد العرفي، من أهل عرفة قال: سمعت ابن أبي مليكة يحدث، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آيات المنافق: من إذا حدث كذب، وإن

اثمن خان، وإن وعد أخلف»¹. علمنا الله بوسيلة هذه الآية عن شخصية المنافقين بأن لهم وجهين المختلفين، أي يختلف مظاهرهم في أماننا وخلفنا لأجل مقتضياتهم المتغيرة. وأكد الله أن السفية في الحقيقة هو الذي يحتسب غيره سفياً، ويحتسب أنه ذكي. ويصفهم الله بالسفهاء لأنهم يختالون ويتكبرون بدعوة رسول الله، ويظنون أن كفرهم هو الإيمان الحقيقي.

والقيمة التربوية من هذه الآية هي القيمة التربوية الاجتماعية، حيث أن الله أشار إلينا كيف تكون شخصية المنافقين في أعمالهم. ودلّ إلينا أن من يحتسب غيره بشيء سوء فإنه في الحقيقة يحتسب نفسه بشيء سوء أيضاً.

4. وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: 80)

وردت هذه الآية في سياق الحديث عن اليهود، ولحاجتهم وتطاولهم على الحق، وزجهم بأنفسهم في أمور لا يملك تصريفها إلا الله وحده، عبثوا في أمور الحياة الدنيا فحالفوا الباطل بكل صوره، ومن جهلهم الفاضح، وإفراطهم الوقح يتخذون من أنفسهم قضاة في أمور الآخرة. ويدعون أنهم -إذا دخلوا النار- فلن يمكنوا فيها إلا بضعة أيام وهذا لم يعرف لطائفة من أهل الملل والنحل إلا لطائفة اليهود الضالين (المطعني، ٢٠١١، ص ٧٥). حينما يقول اليهود بأن لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة، هم يقولون أيضاً إذا خرجوا من النار فالذين يمكنهم المسلمون (Shihab, 2002, hlm. 244). فعارضهم الله خلال أمره لرسوله "قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون". الكاذب يعرف بالتأكيد أنه يصنع الخطاب بغير حق، بل علم الله رسوله لألا يقول "هل تكذبون؟" بل "أم تقولون على الله ما لا تعلمون" هذا الخطاب أحسن وألطف من الخطاب "هل تكذبون؟". الخطاب يشمل على أنهم كاذبون بل طرح الخطاب بطريق ألطف حتى لا يعاتب على شعورهم.

القيمة التربوية في هذه الآية هي القيمة التربوية السلوكية والاجتماعية، فالقيمة التربوية الاجتماعية منها بأن الله علمنا لألا نكون من المتكبرين في الدنيا لأن الله هو الذي يستحق كل شيء، أما الإنسان فليس له شيء إلا من الله، ولا أحد في العالم الذي له قوة عظيمة إلا بإذن الله. ومن القيمة التربوية السلوكية أن الله منعنا لنقول شيئاً لم يسبق حدوثه، لأن الإنسان لا يعرف المستقبل إلا بالمعرفة من الله. ومنعنا لنقول شيئاً دون علم.

¹ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، المعجم الأوسط، (القاهرة: دار الحرمين، د.ت)، ج. 8، ص. 132.

5. ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 76)

علّمنا الله بواسطة هذه الآية عن شخصية المنافقين بأن لهم وجهين المختلفين، أي يختلف مظاهرهم في أماننا وخلفنا لأجل مقتضياتهم المتغيرة. كما قد أكد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامات المنافقين الثلاث وهي، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان.

القيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية الاجتماعية حيث أن الله أخبرنا بصفات وشخصية المنافقين ونلخص منها أن الله ينهانا عن فعل الأعمال مثل ما فعله المنافقين. وأن طبيعة المنافقين لا بد أن نبتعدها في المعاملة الاجتماعية لأنها يمكن أن تفسد العلاقات الجيدة بين الفرد مع الآخرين.

2. القيم التربوية السلوكية

1. وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: 80)

والقيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية السلوكية والاجتماعية بأن الله علّمنا لأن لا نكون من المتكبرين في الدنيا لأن الله هو الذي يستحق كل شيء، أما الإنسان فليس له شيء إلا من الله، ولا أحد في العالم الذي له قوة عظيمة إلا بإذن الله. ومن القيمة التربوية السلوكية أن الله منعنا لنقول شيئاً لم يسبق حدوثه، لأن الإنسان لا يعرف المستقبل إلا بفضل معرفة من الله. ومنعنا أن نقول شيئاً دون علم.

2. أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (البقرة: 100)

هذه الآية هي ذمّ للفاسقين التي طرحت بأسلوب الاستفهام، وهي تحتوي على الأدلة المقدمة كما قاله تعالى: "أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم" أي العهد مع الله تشمل العهد للإيمان برسول الذي بعثه الله لهم. بل أخلف عهدهم مع الله عدة مرات.

حكّت الآية عن شر أحوال بني إسرائيل في اعتدائهم عن وعدهم مع الله، كلما عاهدوا فريق منهم، فيخالفون فريق منهم بعد ذلك. ولذلك نهانا الله بواسطة هذه الآية عن إنكار الوعد. وعلّمنا الله عن شخصية الفاسقين بأنهم إذا عاهدوا فكسروا عهدهم.

والقيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية السلوكية والاجتماعية لأنه يبين طريقة المعاملة الجيدة بواسطة نهيه عن إنكار الوعد. وبين الله لنا شخصية الفاسقين بأنهم إذا عاهدوا فكسروا عهدهم، ونستفيد من بيان الله عنهم أن الله نهانا مما فعلوه الفاسقون ويحثنا على الفعل الخير.

3. أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة: 140)

حذر الله المنافقين في هذه الآية لأن لا يقولون ما لا يعلمون وأخبرهم بأن الله هو الأعلم. أن الله ينكرون ما يقولوا أهل الكتاب بأن إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط من اليهود أو النصارى. وأعجزهم بقوله (أأنتم أعلم أم الله؟) هذا الاستفهام يفيد للإنكار والتعجيز. وبين الله لهم أن أظلم الناس هو من يكتُم الشهادة من الله. ونهى الله جميع عباده بوسيلة هذه الآية عن إخفاء الشهادة وأخبرنا بأن من يفعل ذلك فهو أظلم الناس. لأن الله عليم بكل شيء سرا وعلانية.

والقيمة التربوية فيها هي القيمة التربوية السلوكية، حيث أن الله أخبرنا بما فعلوا المنافقين في عصر النبي لكي نستفيد الآن مما فعلوا ولا نفعل بمثل ما فعلوه في الماضي أي يقولون شيئا بدون العلم والمعرفة. وهذه من أدب المتعلم أن العلم مهم في قول أهل العلم، ولا يكون المتعلم مؤدبا لو يقول شيئا دون العلم والبيانات العلمية. وفي آخر الآية نهى الله إلى جميع عباده بوسيلة هذه الآية عن إخفاء الشهادة وأخبرنا بأن من يفعل ذلك فهو أظلم الناس وهي من القيمة التربوية الدينية.

خلاصة

فأما خلاصة هذا البحث فهي أن معظم القيمة التربوية المستفادة من الآيات الاستفهامية هي القيمة التربوية الدينية وقليل منها تشمل القيمة التربوية الاجتماعية والسلوكية. والجديد من هذا البحث أن التربية لا تكون دائما مقدمة على سبيل الموعظة الحسنة، بل يمكن أيضا أن تقدّم عن طريق السؤال. كما قرأناه كثيرا في القرآن. وقد ضرب الله لنا الأمثلة في القرآن الكريم عن أساليب الاستفهام للأغراض المتنوعة، ويقصد بواسطتها لتربية عباده ويقصد لتأثير تأثيرا إيجابيا في نفوس المسؤولين أو المخاطب. يريد الإسلام تربية المسلمين ليكونوا قادرين على تحقيق أهداف حياتهم، وأهداف حياة المسلمين عند الله هي العبادة إلى الله ويكونوا عباد الله الصالحين كما قاله تعالى في كتابه الكريم: الذاريات: ٥٦. والتربية من أهم الأمور في الإسلام، ولذلك لا بد على المربين أو الوالدين والمدرسين أن يعرفوا مسؤوليتهم كالمربين. ويجب عليهم أن يتعلموا ويتدبروا القيم التربوية في القرآن الكريم حتى يكون القرآن مصدرا لهم في تربية أولادهم والأجيال القادمة.

المراجع

- ابن عاشور، محمد طاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، تونس: دار التونسية للنشر، 1984 م
أبو الرضا، سعد، *النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة روية إسلامية*، 1428هـ

- أوكان، عمر، *اللغة والخطاب*، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2001
- البخيت، أبي بكر بن محمد فيزي، *خصائص الأسلوب القرآني*، الرياض: جامعة ملك سعود، 1436 هـ
- بدوي، أحمد أحمد، *من بلاغة القرآن*، القاهرة: نهضة مصر، 2005 م
- الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز*، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2004 م
- الجويني، مصطفى الصاوي، *البلاغة العربية تأصيل وتجديد*، الاسكندرية، 1985
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، *الكشاف*، الرياض: مكتبة العبيكان، ط. 1، د.ت
- عبد المطلب، محمد، *البلاغة والأسلوبية*، القاهرة: مكتبة لبنان ناشرون، 1994، ط. 1
- على، سعيد إسماعيل، *العقل التربوي العربي*، القاهرة: دارالسلام، 2011 م
- القائمي، على، *أسس التربية*، بيروت: دار النبلاء، 1995 م
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم، *التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم*، القاهرة: مكتبة وهبة، 2011 م
- يوسف، عبد الكريم محمود، *أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه*، دمشق: توزيع مكتبة الغزالي، 2000
- Munawar, Said Agil, *Aktualisasi Nilai-nilai Qur'ani Dalam Sistem Pendidikan Islam*, Ciputat: PT. Ciputat Press, 2005
- Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian*, Jakarta: Rineka Cipta, 1999
- Sukmadinata, Nana Syaodih, *Metode Penelitian Pendidikan*, Bandung: Remaja Rosdakarya, 2012
- Syafri, Ulil Amri, *Pendidikan Karakter berbasis bahasa al-Quran*, Jakarta: Raja Grafindo Persada: 2012
- Shihab, M. Quraish, *Tafsir al-Mishbah*, Jakarta: Lentera hati, 2002, Vol. 1